# بروكوبيوس القيسراني و جريجوري التوري

# مؤرخان من العصور الوسطى

د. محمد محمد ناصر الحداد
استاذ تاريخ أوروبا الوسيط
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية والألسن-جامعة عمران

## الملخص:

يتناول هذا البحث إثنين من المؤرخين الأوروبيين في العصور الوسطى. الأول هو بروكوبيوس القيسراني (500–565م), باللاتينية *Procopius Caesarensis* (بروكوبيوس كايسارينسيس), الذي عاش خلال القرن السادس الميلادي و هو المؤرخ الأول للتاريخ البيزنطي, كتب تاريخا عالميا يبدأ بالخليقة و ينتهي بعصر الإمبراطور جستنيان الذي عاش خلاله المؤرخ (527–565م), حيث كان سكرتيرا لبليزاريوس قائد جيوش الإمبراطور و صاحب الإنتصارات العظيمة, أما المؤرخ الغربي الثاني فهو جريجوري التوري أو Georgius Florentius Gregorius جيورجيوس فلورينتيوس جريجوريوس (القرن السادس الميلادي), و هو المؤرخ الرئيس لتاريخ الفرنجة الميروفنجيين, حيث كان قريبا من كلوفس مؤسس دولة الفرنجة (466–511 م), كما أنه و بفضل ما كتبه من مؤلفات, قد لقب بأب التاريخ الفرنجي.

عاش المؤرخان في مدة زمنية قريبة من بعضهما و هي القرن السادس الميلادي. و قد كتب كل منهما أكثر من كتاب بأسلوب تقليدي إلا أن بروكوبيوس قد تأثر بهيرودوت بينما جريجوري كان يكتب في إطار ديني متأثرا بما ورد في الإنجيل.

إن أهم ما كتبه بروكوبيوس ثلاثة كتب أولها حروب جستنيان, و ثانيها كتاب التاريخ السري أما الكتاب الثالث فهو كتاب البنيان. أما كتب جريجوري فأهمها تاريخ الفرنجة و كتب المعجزات, و أعمالا أخرى عن القديسين و القديسات و كذلك الصلوات المسيحية, إضافة إلى أعمال أخرى مفقودة. و مما يلاحظ أن كلا المؤرخين لم يكونا مقتنعين بما يدور و بما يكتبانه عن الحكام الذين كانا قريبين منهما, لهذا يظهر التناقض من عمل لآخر فيما يتعلق بالصورة التي يرسمانها عن الحكام, خصوصا لدى بروكوبيوس الذي كتب تاريخا سريا نشر بعد موته هو أو الإمبراطور أو زوجته تيودورا أيضا. كل هذه الأفكار و غيرها تناولها هذا البحث المتواضع الذي كان إعداده فكرة و مشروعا لم ير النور إلا بعد سنوات من العمل.

## المقدمة:

من خلال تصفحي للكثير من فهارس المكتبات في اليمن و خارج اليمن[1], لاحظت ندرة في الأعمال باللغة العربية عن المؤرخين الأوروبيين في العصور الوسطى, و كذلك هو الحال فيما يتعلق بتاريخ العلوم في أوروبا و التاريخ الفكري و الحضاري عموما. حيث أن التاريخ السياسي و العسكري يمثل الموضوع الأول في إهتمامات المؤرخين العرب المتخصصين في تاريخ أوروبا الوسيط, خصوصا في المشرق العربي, حيث نلاحظ أن مؤرخي المغرب العربي أكثر تعمقا في المجال الحضاري لأوروبا نظرا للقرب من أوروبا و للتأثير المستمر و المتبادل حتى يومنا هذا. إلا أن هناك بعض العلماء العرب المعاصرين في المشرق الذين تنوعت إهتماماتهم ومنهم العالم المرحوم سعيد عبدالفتاح عاشور الذي كتب في التاريخ السياسي و كذلك التاريخ الحضاري لأوروبا العصور الوسطى[2] وكذلك المؤرخ الدكتور نورالدين حاطوم الذي كتب كذلك كتابا موسوعيا في التاريخ السياسي و الحضاري في أكثر من جزء[3]. ومن الأعمال التي وقعت بين يدي دراسة للدكتور فايز نجيب إسكندر تتناول المؤرخ البيزنطي نيكيتاس خونياتس (1155–1213م ما يوافق 550–610هـ), يتناول فيه شهادة هذا المؤرخ حول الحملة الصليبية الرابعة 1204م[4].

وعلى العكس تماما من فقر مكتبتنا العربية لمثل هذه الأعمال نجد عشرات بل مئات الأبحاث و الكتب وكذلك المتخصصين في التاريخ العربي و الإسلامي في الجامعات الأوروبية و مكتباتها. فالطبري وإبن الأثير وإبن حيان الأندلسي وإبن حزم الأندلسي وأسامة بن المنقذ والقلشندي وإبن خلدون وغيرهم من العلماء والمؤرخين المسلمين والجغرافيين وعلماء الرياضيات و الكيمياء هم معروفون في أوروبا و لا تخلو موسوعة أوروبية من هذه الأسماء و تاريخها و أعمالها عبر دراسات عميقة و تحليلية رائعة, إلى درجة أن هذه الأسماء وغيرها أصبحت مألوفة لدى معظم الباحثين الأوروبيين بينما لا يعرف مؤرخو الشرق الكثير ممن إشتغل بالتاريخ في أوروبا خلال العصور الوسطى.

---

(1) كمكتبة معهد العالم العربي في العاصمة الفرنسية باريس ومكتبة معهد تاريخ النصوص ومعهد الحضارات واللغات الشرقية, والمكتبة الوطنية بباريس أيضا, و كذلك المكتبة الوطنية في لندن والمكتبة العامة بجامعة القاهرة و أختها بجامعة صنعاء ومكتبة كلية الآداب ومكتبة كلية التربية والألسن بعمران.

(2) سعيد عبدالفتاح عاشور, أوروبا العصور الوسطى, مكتبة الأنجلو مصرية, 1986, مجلدان.

(3) نورالدين حاطوم, تاريخ العصر الوسيط في أوروبة, دار الفكر, دمشق, 1402–1982, الجزء الأول, 918 صفحة.

(4) فايز نجيب إسكندر يتناول هذا الموضوع في كتابه أنظر: فايز نجيب إسكندر, نيكيتاس خونياتس واعترافه بتسامح المسلمين وبربرية الصليبيين, بيروت, 1999.

كان هذا سببا في إعداد هذا البحث الذي يتناول إثنين من المؤرخين الأوروبيين في العصور الوسطى. و قد قمت في البداية بإعداد قائمة ببعض المؤرخين الذين لم تكن معرفتي بهم تتعدى أسماءهم التي وجدتها في أبحاث متفرقة باللغة الفرنسية و الإنجليزية منهم بيده المبجل أو القديس بيدة[1] Bede le Vénérable بيد لوفينيرابل (73/672–735م) الملقب بأب التاريخ الإنجليزي, و المؤرخ البيزنطي Choniates *Nicetas* نيكيتاس خونياتس الذي كان شاهدا على الحملة لصليبية الرابعة عام 1204م, تلك الحملة التي وصفها و قارن بين سلوك الصليبيين عند إقتحامهم للقسطنطينية وسلوك صلاح الدين الأيوبي عند فتح بيت المقدس[2]. أما ثالث المؤرخين الذين كنت أعرفهم إسما فهو إينهارت (مؤرخ سيرة شارلمان القرن 8–9م), وكذلك جريجوري التوري أبو التاريخ الفرنجي (القرن 6م), ومؤرخ الحروب الصليبية وليام الصوري (ق6هـ–12م) وغيرهم من المؤرخين.

لوحة لبيدة المبجل تمثال المؤرخ فرواسار صورة للمؤرخ باريس من مخطوطته متحف اللوفر–باريس المحفوظة في المكتبة البريطاني بلندن

(London, British Library, MS Royal 14.C.VII, folio 6r)

(1) بيدة المبجل راهب إنجليزي عرف بأبي التاريخ الإنجليزي, كتب اكثر من عمل أهمها التاريخ الكنسي للامة الانجليزية **Historia ecclesiastica gentis Anglorum** بالفرنسية, **Histoire ecclesistiaue du people anglais**, وهو كتاب أهداه للملك حيث يصف فيه وصول أو إستقرار الأنجلو–سكسون, الدساتير الخاصة بالممالك, إنتشار المسيحية, محددا مصادره.

(2) أنظر الملاحظة رقم 4.

بعد ذلك بحثت هنا و هناك و أبحرت على شبكة الإنترنت فوجدت كتابا للمؤرخ الأمريكي جوزيف داهموس[1] أستاذ التاريخ الوسيط في إحدى جامعات الولايات المتحدة الامريكية, وهو كتاب باللغة الإنجليزية تمت ترجمته الى اللغة العربية ويتناول سبعة مؤرخين من العصور الوسطى, أحدهم بيزنطي هو بروكوبيوس القيساراني الذي يعد المؤرخ الأول للتاريخ البيزنطي, يليه إثنان من أكبر المؤرخين في تاريخ الحضارة الإسلامية, أسهما بدور كبير في التاريخ الإسلامي عبر مؤلفات تعتبر تاريخا عالميا, أول هذين العالمين هو الطبري الذي يعتبر أول مؤرخي الإسلام أهمية و أكثرهم تمثيلا له. أما ثانيهما فهو إبن خلدون الأكثر شهرة بكل المقاييس, ثم يأتي بعد ذلك أربعة من مؤرخي أوروبا الغربية هم بيده المبجل ثم أوتو الفريزنجي[2] ثم متى باريس Matthiew Paris [3] وأخيرا جان فرواسار[4]Jean Froissart ، وقد حاولت جاهدا الحصول على هذا الكتاب مستخدما كل الوسائل المتاحة ومتصلا بمعظم من كنت أعتقد قدرته على مساعدتي, لكن دون جدوى, لكنني تمكنت – بحمد الله– من معرفة محتوى ذلك الكتاب وكتبت ملخصا عنه مما حل هذه المشكلة و بالتالي كنت أعتبره موجودا بين مصادري, و بعد قراءة و تحليل وتفكير قررت أن آخذ في هذا البحث إثنين من المؤرخين في العصر الوسيط نموذج كشرط أن يكون أحدهما من الجزء الشرقي من أوروبا و الآخر من الغرب.

---

(1) جوزيف داهموس, سبعة مؤرخين في العصور الوسطى, ترجمة و تحقيق محمد فتحي الشاعر, مشروع الألف كتاب الثاني نافذة على الثقافة العالمية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الأولى, مجلد 1, 288 صفحة.

(2) مؤرخ ألماني (1158). أسقف فريزنج ألف تاريخا للعالم حتى سنة 1146 واسمه "المدينتان"، وهو مرجع ذو قيمة بالغة.

(3) يعد من كبار مؤرخي العصور الوسطى الإنجليز, كتب تاريخا مهما عن التاريخ الإنجليزي. Matthieu Paris– (1200–1259): Matthieu Paris, mort en 1259 est un des plus grands historiens anglais médiévaux; Il est en relation avec les hommes du pouvoir, ecclésiastiques et laïques. Il compose ses chronica majorca… أنظر : Dictionnaire Moyen Age, op. cit. p. 895–896 " Matthieu Paris" Monique PAULMIER FOUGART.

(4) Jean FROISSART (1337– بعد 1404م) عرف بفضل كونه مؤرخ حرب المائة سنة بين فرنسا و إنجلترا. –Jean Froissart ou Jehan Froissart (vers 1337, Valenciennes – après 1404) est l'un des plus importants chroniqueurs de l'époque médiévale. Pendant des siècles, les Chroniques de Froissart ont été reconnues comme l'expression majeure de la renaissance chevaleresque dans l'Angleterre et la France du XIVe siècle. Il s'agit également d'une des sources les plus importantes sur la première moitié de la guerre de Cent Ans. أنظر: Dictionnaire Moyen Age, p. 760 –" Jean Froissart" Armand STRUBEL.

## أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في التعريف ببعض مؤرخي الغرب خلال العصور الوسطى ليعرفهم الباحثون في التاريخ في جامعاتنا. وقد إتبعنا أسلوب العرض لما حصلنا عليه من معلومات محاولين المقارنة و التحليل قدر الإمكان.

## المدة التي إستغرقها إنجاز هذا البحث:

إن عمر مشروع هذا البحث يؤرخ له ب2006, حينها كنت في نهاية بحثي للدكتوراه المخصصة للغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى, نظرة من المؤرخين العرب بالأمس و اليوم[1], حينها وقعت بين يدي بعض الكتب و المخطوطات المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس, التي كان من ضمنها كتاب تاريخ الفرنجة للمؤرخ جريجوري التوري, وكذلك بعض أعمال المؤرخ بروكوبيوس القيسراني حيث دونت بعض المعلومات الثمينة, وقد إستغرقت الخطوة الأخيرة التي تمكنت خلالها من إستكمال جمع مادة هذا البحث القصير ما يقرب من أربع سنوات أو تزيد, و هي كما أشرت خطوة بدأت قديمة كقدم فكرة البحث نفسه. ففي عام 2012م, إطلعت مرة أخرى على الترجمة الفرنسية لكتاب تاريخ الفرنجة لجريجوري التوري[2], المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس, ذلك الكتاب الذي يعد تاريخا عالميا كونه يتناول التاريخ منذ بدء الخليقة, الذي يخصص جزءا كبيرا منه لتاريخ الفرنجة الميروفنجيين ويستعرض فيه تاريخهم حتى عهد كلوفيس متناولا الصراعات مع خصوم الدولة الفرنجية الذين يصفهم ب"غير المؤمنين" ديز انفيدل **des infidèles**, أما كتاب بريكوبيوس فلم يتسن لي الإطلاع عليه مرة أخرى فاكتفيت بما دونته من معلومات عن أعمال هذا المؤرخ, و بحمد الله في نهاية المطاف رأيت أن ما جمعته من معلومات و ما ترجمته يكفي لأن ينشر بحثاً على أمل أن أتمكن من التوسع أكثر و نشر أبحاث أخرى في المجال نفسه, كما أمل أن يفتح هذا البحث الطريق أمام الباحثين للتوسع أكثر في نفس المجال.

---

(1) AL HADDAD Mohamed, L'Occident chrétien médiéval vu par les historiens arabes d'hier et d' aujourd'hui, Thèse de doctorat nouveau régime, UNIVERSITÉ PARIS I – PANTHÉON – SORBONNE, Présentée et soutenue publiquement le 25 janvier 2007, 466 pp

(2)" Grégoire de Tours" Martin HEINZELMANN Dictionnaire Moyen Age, p. 614.-

## أسس الإختيار للمؤرخين:

لقد وضعت أسسا لهذا الإختيار في بداية فكرة هذا البحث أهمها:

1- أن أختار نموذجين أحدهما من الجزء الشرقي للإمبراطورية الرومانية و الثاني من الجزء الغربي لأوروبا عموما.

2- أن يكون ما كتبه هذا المؤرخ تاريخا عالميا يبدأ بالخليقة و يمتد حتي العصر الذي عاش خلاله هذا المؤرخ.

أما بالنسبة للشرق فقد كان الاختيار بين مؤرخين إثنين هما بروكوبيوس القيسراني ونيكيتاس خونياتس. وقد وقع الإختيار على بروكوبيوس, Procope de Césarée, **Procopius Caesarensis**, الذي عاش خلال القرن السادس الميلادي كونه المؤرخ الأول للتاريخ البيزنطي كما قلنا و لكون ما كتبه يعد تاريخا عالميا حيث يبدأ بالخليقة ثم يسرد الأحداث سريعا حتي عصر حكم الإمبراطور جستنيان (527-565م)[1] الذي عاش خلاله المؤرخ, أما نيكيتاس خونياتس فقد كان متأخرا حيث عاش خلال نهاية القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر الميلادي إبان الحروب الصليبية و كان شاهدا على الحرب الصليبية الرابعة 1204م التي كانت القسطنطينية ضحية لها و لأبناء الصليب القادمين من الغرب والذين يصفهم "بالأوغاد و الصعاليك والمتشردين والمخادعين", و يذكر "أن السمة المميزة لهم هي الغطرسة والعجرفة والوقاحة و الصفاقة", كما يتحدث عن الفرق بين "الحضارة الرومانية البيزنطية عن حضارة برابرة الغرب الأوروبي", كما أشرنا من قبل. ومن الأشياء المهمة أن خونياتس قد شهد فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين عام 1187م. حيث يقوم المؤرخ خونياتس بمقارنة تسامح هذا القائد العظيم مع الصليبيين على عكس ما قام به الصليبيون ضد أبناء ديانتهم, الذين "أعملوا السيف في رقاب الجميع", كما يتحدث عن "إغتصاب النساء", وفي مجمل القول نشعر أن هذا المؤرخ يريد أن يحقق بالقلم ما عجز هو و جنود بيزنطة عن تحقيقه بالسيف, وهو حماية القسطنطينية و هزيمة تلك الجحافل القادمة من الغرب.

يقوم المؤرخ أيضا بمقارنة سلوك هؤلاء الصليبيين بتسامح صلاح الدين تجاه الصليبيين أنفسهم إبان فتح بيت المقدس, كما يصف كرم أخلاق المسلمين ممثلة في قائدهم صلاح الدين الأيوبي قائلا: "إن المسلمين أكثر رحمة و إنسانية من الصليبيين, فعندما إستعادوا بيت المقدس عاملوا اللاتين-أي الصليبيين- بلطف و

(1) معالم التاريخ الأوروبي الوسيط, أ.د. أبراهيم خميس ابراهيم, أ. د. حسن عبدالوهاب حسين, د. سهير ابراهيم نعينع, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية , 2003, ص 338.

رقة, وحافظوا على حريمهم ولم ينتهكوا و لم يدنسوا على الإطلاق قبر المسيح"[1], ومن البداهة القول أن عيسى هو نبي المسلمين أيضا, ومن ثم فهو وأمه يحتلان مكانة عظيمة في الدين الإسلامي, ومن ثم لا غرابة من إحترام صلاح الدين لأهل الكتاب عموما و للنصارى الذين هم أقرب مودة للمسلمين. كما يذكر هذا المؤرخ أن صلاح الدين "حرص على الحفاظ على أرواح الصليبيين, وتأمين إنسحابهم من بيت المقدس... كما قام بتبجيل رجال الدين المسيحي, و تكريم الخفائر من النساء و الحرص على صيانة المباني المقدسة المسيحية إذ أصدر أوامره بترميمها و إصلاحها...". و نشير إلى أن المؤرخ يستطرد في هذه المقارنة ويصف كرم صلاح الدين بأسلوب محايد و جميل. ومن ثم فإن خونياتس سيكون موضوع بحث خاص أضف إلى أن الدكتور فايز نجيب إسكندر قد تناول هذه الجزئية في كتاب خاص, كما أشرنا.

أما المؤرخ الغربي الذي يضاهي بروكوبيوس ويشترك معه في كثير من الخصائص فهو جريجوري التوري أو Grégoire de Tours[2] بالفرنسية أو Georgius Florentius Gregorius (القرن السادس الميلادي) الذي لم يرد في كتاب داهموس المشار إليه سابقا. فجريجوري هو المؤرخ الرئيسي لتاريخ الفرنجة الميروفنجيين على وجه الخصوص, كما أنه و بفضل ما كتبه من مؤلفات, قد لقب بأب التاريخ الفرنجي, أضف إلى ذلك أنه عاش مدة زمنية قريبة من بروكوبيوس و هي القرن السادس الميلادي, كما أن كلا منهما كان قريبا من إمبراطور قوي هو امبراطور عصره فقد عاش بروكوبيوس قريبا من جستنيان إمبراطور الشرق (527–565م)[3] بينما كان جريجوري قريبا من كلوفيس مؤسس دولة الفرنجة (486–511م), أضف إلى ذلك ان كلا منهما قد كتب عدة مؤلفات تشمل نوعا من التاريخ العالمي الذي يبدأ بالخليقة. كما أن كلا منهما قد نقل تاريخا مهما لعصره و كان كل منهما شاهدا ومصدرا لما يكتب, و قد نقلا صورة عن الملوك الذين عاصراهما في مؤلفاتهما تختلف عن قناعاتهما, و خصوصا بروكوبيوس الذي لم يكن مقتنعا بما ينقله علنا عن جستينيان فتناقضت معطياته عن هذا الامبراطور من كتاب لآخر, حتي انه أطلق عليه في بعض

---

(1) فايز نجيب إسكندر, مصدر سابق.

(2) Grégoire de Tour 538–594: Grégoire Florentins Grégorius ne en 538 q Auvergne et devenu évêque de Tours en 573... il est connu comme Père de l'histoire de France.

أنظر: Martin HEINZELMANN "Grégoire de Tours" Dictionnaire p. 614. –Moyen Age, op. cit.,

(3) الامبراطور جستينيان الأول ( 527–565), يشتهر بإصلاحه الرمز القانوني المسمى قانون جستينيان ، والتوسع العسكري للأرض الإمبراطورية أثناء عهده، وزواجه وشراكته مع الإمبراطورة ثيودورا, يعرف أيضا باسم "الإمبراطور الروماني الأخير". يعتبر قديسا في الكنيسة الأرثذوكسية، ويحيى في الرابع عشر من نوفمبر. وقد تولي الحكم بعد وفاة عمه الامبراطور جستن الأول (518–527م), حول جستنيان أنظر: معالم, مصدر سابق, ص 145–155. حول جستين أنظر, معالم ص 145 و 338.

الاحيان بزعيم الشياطين, في نفس الوقت الذي يتحدث فيه جريجوري عن كلوفس و ما يدور بين الملوك من صراعات و يسمى بعضهم بالملك السيئ و آخر بالملك الطيب.

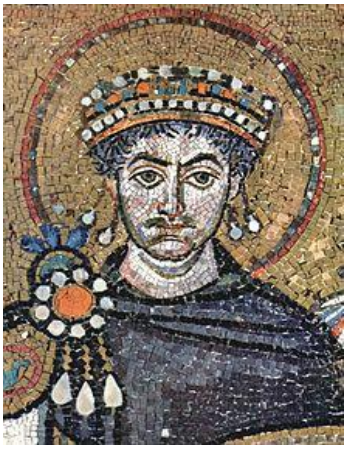

جستنيان الأول

كلوفيس

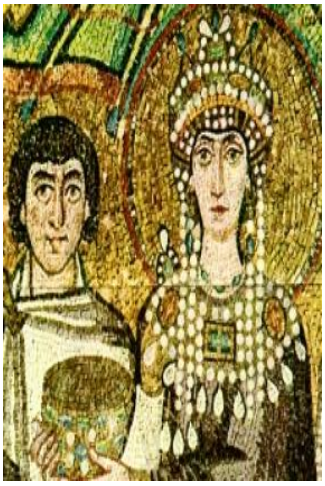

بريكوبيوس على يسار هذه اللوحة (سيراميك)

جريجوري التوري

## أسلوب الكتابة لدى بروكوبيوس و جريجوري:

كان لدي بروكوبيوس أسلوبا تقليديا نقليا نظرا لكون التجديد في ذلك العصر محكوم عليه كبدعة غير مستحبة لهذا فقد نقل ما ورد في تاريخ القدماء خصوصا هيرودوت[1] في الأجزاء الأولى من عمله المعنون ب (حروب جستنيان) خاصة في المقدمة و ما يتعلق ببداية التاريخ و الخليقة, كما أنه إهتم بالتاريخ السياسي إبتداءا من عصر الإمبراطور جستينيان (القرن السادس الميلادي) و لكن ذلك لم يمنعه من الدخول في مكايدات القصر و كشف الستار عما يدور فيه و هو بهذا يظهر كشاهد عيان للكثير من الأحداث.

جريجوري أيضا كتب تاريخا عالميا يبدأ ببدء الخليقة أيضا لكنه في هذا الموضوع قد نقله كما ورد في الانجيل مستعرضا تاريخ الكنيسة و المسيحيين و القديسين و القديسات و كان أيضا شاهدا معاصرا للكثير من الأحداث التي ستحدث أيام حكم كلوفيس و دولة الفرنجة الميروفنجيين [2]. ومن ثم فهما شاهدا عيان للكثير من الأحداث و هذا ما يميز أعمالهما التي سنتطرق لعرض أهمها في المحاور التالية و بحسب ما توفرت لدينا من معلومات :

## المؤرخ الأول: بروكوبيوس القيسراني (500 -565م)

بروكوبيوس القيسراني باللاتينية *Procopius Caesarensis* (بروكوبيوس كايسرينيسيس) وبالفرنسية *Procope de Césarée* (بروكوب دو سيزاريه) و بالإنجليزية ***Procopius of Caesarea*** (بروكوبيوس اوف كايساريا) ولد في حدود العام 500م وتوفي حوالي 565م على أرجح الروايات التاريخية, كان محامياً[3] و مؤرخاً بيزنطيا وكانت كتاباته التاريخية مخصصة لحكم الإمبراطور جستنيان **Justinien** (الذي حكم الإمبراطورية البيزنطية بين عامي 527–565). شغل بروكوبيوس المؤرخ منصب السكرتير و المستشار للقائد بيليزاريوس, المعروف باللاتينية **Flavius Belisarius** (فلافيوس بليزاريوس)[1]وبالفرنسية **Belisaire** (بيليزير) وبالإنجليزية **Flavius Belisarius** حيث صحبه في

---

(1)**Averil Cameron, *Procopius and the Sixth Century*, Berkeley, University of California Press, 1985 (réimpr. 1996), p. 33.**

(2) أنظر: **Dictionnaire Moyen Age, p. 614.**

(3) من البديهي عدم التفكير بأن تنطبق صورة محام من العصور الوسطى مع محام في التاريخ المعاصر.

(1) فلافيوس بيليزاريوس (565–500م) كان أحد أعظم الجنرالات الرومان الشرقيين. كان مفيداً لمشروع الامبراطور جستنيان الطموح لإعادة احتلال جزء كبير من أراضي حوض البحر الأبيض المتوسط التي تبعت الإمبراطورية الرومانية الغربية السابقة والتي فقدتها قبل قرن من الزمان, حوله أنظر : عاشور, مصدر سابق, 1, ص 90 و 113–117.

حروبه حتى سنة 540م و هو العام الذي عاد فيه إلى القسطنطينيه ليتفرغ بشكل نهائي للكتابة, فكتب العديد من الكتب, لكن أعماله الرئيسية المعروفة هي ثلاثة : 1- حروب جستنيان 2- البنيان 3- التاريخ السري.

## حياته:

ولد بروكوبيوس في قيسرانية فلسطين[2] في حوالي500م وهي إحدى مدن فلسطين الأولى أو ما يسمى بالفرنسية كوسموبوليت cosmopolite التي اختلط فيها مسيحيون ويهود وسامريون, وقد كانت فلسطين الأولى إحدى المقاطعات التابعة لبيزنطة, وقد اشتهر هذا المؤرخ بمكتبته الكبيرة و الغنية, وقد كانت تابعة لبيزنطة. كانت عائلته هي إحدى العائلات الثرية على ما يبدو لكونه قد درس العلوم اليونانية قبل أن يدرس القانون, وبناءاً عليه فيبدوا أنه قد درس في مدرسة بيريتوز[3] Berytus أو ما تعرف اليوم ببيروت Beyrouth[4], وهي التي كانت تابعة لإمبراطورية الشرق و تمثل مركز الحضور الروماني على البحر المتوسط خلال العصر القديم و الوسيط, لكن ما يهمنا أنه أكمل دراسته في القسطنطينية حيث خرج بلقب rhéteur (ريتور)[5] أي محامي (بطبيعة الحال من محامي العصور الوسطى), كما أنه عرف اللغة اللاتينية كونها كانت لغة ضرورية و مستخدمة لطالب يدرس القانون. و يبدو أن التعليم في القسطنطينية كان أفضل من الغرب الأوروبي بعد سقوط الإمبراطورية على يد الجيرمان, حيث شهدت الإمبراطورية الشرقية نهضة علمية لا تقل عما شهدته بغداد و الأندلس. وفي عام 527م الذي يصادف أول سنة من حكم جستنيان أصبح بروكوبيوس مستشاراً ثم سكرتيراً خاصاً للقائد بليزاريوس والذي كان القائد العام لجيوش الإمبراطور جستنيان[1]. رافق بروكوبوس القائد بليزاريوس على الجبهة الشرقية حتى هزيمته عام 531م أمام الفرس, و هو العام الذي تم فيه إستدعاء هذا القائد بلزاريوس الى القسطنطينية. و قد كان بروكوب شاهد عيان للكثير من

---

(2) قيسارية مدينة تقع في منطقة فلسطين التاريخية. تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . إلى الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي 37 ك, وهي من أقدم المناطق التي سكنها البشر. حول تاريخ فلسطين من فجر التاريخ إلى إنتفاضة الأقصى و توابعها 2002, أنظر : سفير دكتور حسين شريف, فلسطين من فجر التاريخ إلى إنتفاضة الأقصى و توابعها 2002, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 2003, 4 أجزاء.

(3) Averil Cameron, op. cit., p. 6.

(4) يرجع تاريخ بيروت إلى ما يزيد عن 5000 عام, تدل أعمال الحفريات الأثرية في وسط بيروت على تنوع الحضارات التي مرت على المدينة, فقد عثر على طبقات متعددة من الآثار الفينيقية والهيلينية والرومانية والعربية والعثمانية.

(5) Averil Cameron, *op. cit.*, p 6.7.

(1) **Procope, Guerres de Justinien, I, p. 1.3. et 12.24.**

الأحداث و منها ثورة نيكا[2] ضد الإمبراطور جستنيان, وذلك في عام 532م, حينها قام القائد بليزاريوس وزملائه بإرتكاب مذبحه لإخماد الإضطرابات التي تلت هذه الثورة ضد جستنيان.

كما صحب القائد بليزاريوس من جديد خلال حملته ضد الواندال **Vandales** في إفريقيا الشماليه حيث تم أخذ قرطاجه **Carthage**. وقد عاد بروكوبيوس الى القسطنطينية عام 534م للإحتفال بإنتصار بليزاريوس و ظل فيها حتى535م و هو العام الذي تم فيه تعيين بليزاريوس قنصلا [3]. إلتحق بعد ذلك بمعسكر قائده بليزاريوس ضد القوط الشرقيين les ostrogoths في ايطاليا, و شارك في حصار روما الذي إستمر سنة كاملة و الذي إنتهى عام 538م[4] , كما كان شاهداً على دخول القائد بليزاريوس الى عاصمه القوط **Ravenne** عام 540م[5], و نتيجة للهزائم التي سيلحقها جستنيان بالقوط الشرقيين ستنتهي دولتهم عام 553م[6].

عاد بريكوب بعدها إلى القسطنطينية مع قائده للمرة الأخيرة, حيث قرر إنهاء خدمته والتفرغ لكتابه تاريخ تلك الحروب التي شهدها التي كان يرى أنها قد وصلت الى نهايتها[7], ومن ثم أراد توثيقها لمن بعده من الأجيال, و هذا دليل على الإهتمام بالتاريخ و نقله في مختلف الأمم و الأجيال.

**مؤلفاته:**

ألف ثلاثة كتب, أولها حروب جستنيان, الذي تختلف الآراء حول السنة التي إنتهى فيها من كتابته, ففي أغلب الظن أنه إنتهى منه عام 540م. و قد بدأ بريكوب في كتابة ثاني كتبه المعنون التاريخ السري, و ذلك عندما رأى تلك الإنتكاسات لقائده بليزاريوس العظيم أمام زوجته انتونيا و كذلك إمبراطوره العظيم جستنيان

---

(2) اضطرابات نيكا " باليونانية "**Stásis toû Níka** : ، أو ثورة نيكا، وهي الثورة التي قامت ضد إمبراطور جستنيان الأول التي جرت على مدى أسبوع في القسطنطينية في عام 532م.**Procope, Guerres de Justinien, I, p. 24.32-38**

(3) حصار روما الأول أثناء الحرب القوطية استمر لعام وتسعة أيام، من 2 مارس 537 إلى 12 مارس 538م, وقد فرضه جيش القوط الشرقيين بقيادة الملك ڤيتيگس؛ المدافعون من الرومان الشرقيين") البيزنطيين ("كان يقودهم الجنرال بليزاريوس وكان الحصار أول ملاقاة كبيرة بين قوات الخصمين، ولعب دوراً حاسماً في التطورات اللاحقة في الحرب.

(4) حول حروب رافنا أنظر : معالم, مصدر سابق, ص 151. حول حروب جستنيان في الغرب أنظر معالم, مصدر سابق, ص 148 و ما بعدها. حروبه ضد القوط, معالم, مصدر سابق, ص 149–154. ضد الوندال في أسبانيا, معالم, مصدر سابق, ص 154.

(5) **Procope, Guerres de Justinien, VI. P. 29. 32–33.**

(6) أنظر : معالم, مصدر سابق, ص 151–153.

(7) Warren Treadgold, *The Early Byzantine Historians*, Basingstoke, 2007, p 184.

أمام ثيودورا [1], إضافة إلى عوامل أخرى, و قد بدأ بكتابة التاريخ السري عام 548م, حيث إنتهى منه عام 550م[2]. و يبدو أن نجاح كتابه الأول المكون من 7 أجزاء دفع المؤرخ ليكتب جزءا ثامنا خلال العام 553م. أما الكتاب الثالث فهو كتاب البنيان الذي يبدو أنه لم يكتمل نتيجة لموت المؤرخ. و يرى الكثير من المؤرخين أن موته كان عام 565م وهو عام وفاة الإمبراطور جستنيان, في حين يذكر بعض المؤرخين أن تاريخ وفاته هو 554 أو555م وهو ما يشرح عدم إكتمال كتاب البنيان[3]. و في كل الأحوال يغلب الظن أنه توفي بعد ملكه بقليل كونه سيخرج كتابه التاريخ السري, و إن كان من الممكن وفاة المؤرخ قبل الملك ليكون ذلك سببا في إخراج الكتاب غير المكتمل بعد موت المؤرخ, الذي لربما حرمه الموت أيضا من تحقيق ما أراد من كتابة مؤلف عن تاريخ الكنيسة [4]. وسنتناول هذه الكتب إجمالا في حدود ما توفرت لنا من معلومات, فيما يلي:

## 1 -كتاب حروب جستنيان:

يعد كتاب حروب جستنيان الأكثر أهمية بين مؤلفات بروكوبيوس, يعرف باللاتينية De Bellis (دو بيلليس) و بالفرنسية les guerres de Justinien ليه جير دو جستنيان, و هذا العمل يؤرخ لحروب هذا الإمبراطور ضد الفرس De Bello persico دو بيللو بيرسيكو, وحروبه ضد الوندال De Bello vandalico دو بيللو فانداليكو, وحروبه ضد القوط de bello gothico دو بيللو جوتيكو[5].

حيث يبدو أن الأجزاء السبعة الأولى من الكتاب قد نشرت في البداية مجملة قبل أن يقوم بإكمالها عام 545م, و يبدو أن المؤرخ قد أضاف اليها, وجدد بعض معلوماتها و يدل على ذلك وجود مقدمه مؤرخة في 551م, أي بعد أحد عشر عاما من الإنتهاء من كتابه هذا. و فيما يلي بعض التفاصيل عن بعض محتوى تلك الأجزاء :

---

(1) حول تيودورا أنظر: معالم, مصدر سابق, ص 146–149.

(2) **Warren Treadgold, *op. cit.*, p. 187**

(3) **Procope, *Sur les monuments*, I. 1. 4.**

(4) **Procope, *Histoire secrète*, I, 11. 14. 18. 26. 33.**

(5) ***Procope de Césarée, La Guerre contre les Vandales (Guerres de Justinien, livres 3-4)*, traduit et commenté par Denis Roques, Paris, Les Belles Lettres, coll. « La Roue à Livres », 1990.**

الجزءآن الأولان من الكتاب يحملان عنوان (حروب الفرس) باللاتينية De Bello persico دو بيللو بيرسيكو, يتناول المؤرخ في هذين الجزئين حروب روما والإمبراطورية الفارسية الساسانية في فلسطين الأولى, في سوريا، في أرمينيا, في لازيك وفي القوقاز (ما يطلق عليه جورجيا اليوم).

بعد المقدمة, يتناول بروكوب نقل أخبار تلك الحروب و أحداثها بالتفصيل, ويعبر صراحة عن أن نقله لأخبار الحروب هو عمل مفيد, لأن التاريخ يتكرر كما يذكر المؤرخ, ومن ثم فهو يرجو أن تأخذ الأجيال العبر من هذا التاريخ المدون الذي هو مليء بالدروس. أضف إلى ذلك أنه يؤكد حرصه على النقل بأمانة وأن الحروب المنقولة في كتابه هي الأهم على الإطلاق كما يرى أن نقلها واجب لتستفيد منه الأجيال.

الجزء الأول : يبدأ باستعراض العلاقات بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية إبتداء من 408 م, بعد ذلك, يشير إلى عادة كانت متبعة في ذلك الزمان و هي إرسال الأباطرة أبناءهم إلى التربية في بلاط أباطرة آخرين. و يذكر أن الإمبراطور أركاديوس زعيم الجزء الشرقي (377–408)[1] قد سلم تربيه إبنه الذي سيصبح ثيودوس الثاني (408–424م)[2] إلى ملك الفرس يزدجرد كما كان معمولا به آنذاك كما أشرنا, حيث أن الخروج عن هذا العرف المتبع سيسبب حربا طويلة بين الفرس والبيزنطيين, ثم يشرح المؤلف إجتياح الفرس لفلسطين الأولى عام (502–506).

يتبع ذلك ببعض التفاصيل التي تتحدث عن الحروب التي إندلعت عام 527م, مشيرا إلى أن السبب فيها هو جستين الأول (518–527م) الذي رفض أخذ ولي عهد ملك الفرس ليتربى في بلاطه. في هذه الأثناء سيصبح بليزاريوس دوك فلسطين الأولى, حيث سينتقل إليها مع مستشاره و سكرتيره الذي هو المؤرخ بروكوبيوس. يذكر المؤرخ بعد ذلك الحروب التي قادها قائده حتى تم استدعاؤه من القسطنطينية لتكريمه على إنتصاراته العظيمة ضد الفرس, ثم يتحدث عن إنتقاله لقتال الوندال في إفريقيا. يتناول بعد ذلك الأحداث المتعلقة بالحرب بين جستنيان والفرس حتى عام 537م. "حيث يبدو أن حربه ضد الفرس في الفترة بين 527 –532م هي أول تجربة عملية إختبر فيها قدرة جيشه, و نجح بليزاريوس في إحراز النصر على الفرس في معركة دارا ثم عقد صلحا أنهى المرحلة الأولى من العداء"[1].

---

(1) قام ثيودسيوس الكبير (378–395) بتقسيم الإمبراطورية بين إبنيه حيث جعل أركاديوس (377–408م) على الشرق و هونوريوس (393–395م) على الغرب أنظر: د محمد الحداد, في تاريخ أوروبا العصور الوسطى, صنعاء, 2017, ص 139.

(2) معالم, مصدر سابق, ص 337.

(1) نفس المصدر, ص 148.

بعد ذلك يتحدث عن الهدنة التي كانت نتيجة لمعاهدة السلام التي أنهت الحرب بين جستنيان وخوسرو[2] أو كسرى الأول (501–576), تلك الإتفاقية التي أبرمت عام 531–532م[3], لإنهاء الصراع الذي كان مفتوحا في عهد كسرى بين الإمبراطورية البيزنطية والساسانية, حيث كانت الإمبراطورية الساسانيه غير قادرة على التقدم في المعارك, مما جعلها تشبه حرب الإستنزاف للجانبين, مما دفع بكسرى الأول و الإمبراطور جستنيان على عقد هذه المعاهدة. و لا ينسى المؤرخ الإشارة إلى ثورة نيكا التي أشرنا إليها سابقا التي أخمدها بليزاريوس بالحديد والنار, ذاكرا في نفس السياق محاولة أحد أقرباء خوسرو الإستيلاء على العرش, مما يجعلنا نفهم أن ما حدث يبدو ردة فعل من المعارضين للسلام من الجانبين, ومن ثم فما حدث لم يكن سوى محاولة لإسقاط الحاكمين و الإستيلاء على العرش رغبة في مواصلة الحروب, كما يفصل ردود فعل الإمبراطورين المتمثلة في التخلص من بعض المحيطين بهما, متتبعا الأحداث في الجزء الأول من الكتاب حتى عام 537م.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتحدث عن ردود فعل الإمبراطور الفارسي الساساني خوسرو أمام إنتصارات القائد بليزيليوس خصوصا في إيطاليا, حيث قرر كسرى الأول إنتهاك معاهدة السلام المتفق عليها مع جستنيان و مهاجمة سوريا و الوصول حتى إيطاليا, كما يفصل ما قام به ملك الفرس من نهب و تنكيل بالسكان قبل أن يعود إلى بلاده. و يذكر أن بليزاريوس عاد إلى الجبهة الشرقية لمواجهة جيوش خسرو مرة أخرى مصحوبا برعاية الصليب, حيث حقق إنتصارات عظيمة كانت سببا في إستدعائه الى القسطنطينية لتكريمه. بعد ذلك يقطع المؤرخ حديثه عن تفاصيل الحروب ليتحدث عن الطاعون الذي إنتشر عام 542م ويسمى طاعون جستنيان[1], ثم يعود للحديث عن الحروب وهزيمة الجيش الروماني أما الفرس, ويستمر المؤرخ في سرد الأحداث حتى عام 549م.

---

(2) كسرى الأول (501–579) معروف أيضا بأسم أنوشيروان العادل ) بالفارسية: نوشيروان دادگر، الروح الخالدة واسمه كسرى أنو شروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور . واعتلى العرش بعد ابيه قباذ الأول و وضع الاسس لمدن وقصور وبنى العديد من الجسور والسدود وخلال عهده ازدهرت الفنون و العلوم في بلاد فارس، وكانت الإمبراطورية الساسانية في قمة مجدها وهو أحد الاباطرة الاكثر شعبية في الثقافة الايرانية والأدب.

(3) أنظر معالم, مصدر سابق, ص 148–149.

(1) طاعون جستنيان وباء ضرب الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو الإمبراطورية البيزنطية، بما في ذلك العاصمة القسطنطينية، في السنوات 541 و 542 الميلادي، والسبب الأكثر ترجيحا عند المؤرخين هو مرض الطاعون الدملي، والذي سيتسبب في وباء آخر سيسمى الموت الأسود في القرن الرابع عشر، وأطلق المؤرخون المعاصرون على هذاالوباء اسم الإمبراطور جستنيان الأول، الذي كان يحكم الإمبراطورية البيزنطية أثناء حدوث الطاعون.

الجزءآن الثالث والرابع: بعنوان حروب الوندال باللاتينية de bello vandadico دو بيللو فانداليكو, يتناول فيهما المؤرخ بروكوب حملة القائد بليزاريوس ضد مملكة الوندال في شمال إفريقيا و التي إنتصر فيها إنتصارا ساحقا, يمكن أن نفصل ما أورده المؤرخ كما يلي:

الجزء الثالث: يبدأ بوصف جغرافية الإمبراطورية الرومانية عام 395م, على عهد ثيودسيوس الأول, وهو العام الذي تم فيه تقسيم الإمبراطورية الرومانية بين أبنيه الى جزأين شرقي تحت اركاديوس Archadius (378–395م), فيما حصل هونريوس Honorius (393–395م) على الجزء الغربي. كما يصف المؤرخ في هذا الجزء الثالث هجمات القبائل الجرمانية أو البرابرة على الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية, بما في ذلك نهب روما على يد القوط عام 410م, و فتح أرض الغال و اسبانيا و كذلك إفريقيا على يد الوندال. كما يصف جهود الإمبراطورين الشرقي و الغربي في مواجهة القبائل الجيرمانية, و محاولتهما إستعادة المناطق التي سقطت في أيدي البرابرة, و إن كنا نعتقد أن الجزء الشرقي كان يلقي دائما بهؤلاء البرابرة نحو الغرب متبعا سياسة أنانية واضحة. ينتقل المؤرخ بعد ذلك إلى ذكر أخبار حملة جستنيان التي خالف بها نصائح مستشاريه في التوجه إلى شمال إفريقيا. و يقوم المؤرخ بتفصيل نجاحات القائد بليزاريوس الذي إستطاع أخذ قرطاجة من الوندال و قتل الملك هيلدريك (523–531م)[2] و أسر بعض القادة الكبار, ثم يتحدث عن جليمير (531–534م)[3] الذي خلف هيلدريك.

الجزء الرابع: يبدأ الجزء الرابع بالحديث عن إعادة بناء أسوار قرطاجة بواسطة القائد بليزاريوس بهدف تأمينها, ثم يصف الصراع بينه و من تبقى من قادة الوندال الفارين بعد مقتل ملكهم و محاولاتهم الإلتجاء إلى بعض جزر البحر المتوسط كجزيرة كورسيكا و سردينيا. كما يشير إلى أنهم حاولوا أخذ بعض المدن الساحلية التي كانوا يسيطرون عليها قبل وصول بليزاريوس. و هنا يذكر بروكوب أن بليزاريوس عاد إلى القسطنطينية يحمل لواء النصر, ينتقل بعد ذلك المؤرخ إلى أخبار العرب و بداية هجومهم على حدود الإمبراطورية الرومانية, يستمر في تفصيل أحداث المعارك التي قادتها بيزنطة ضد العرب من 546 الى 548م.

أما الثلاثة الأجزاء الخامس والسادس والسابع فهي مخصصة لحروب القوط de bello gothico دو بيللو جوتيكو, حيث يتحدث فيها المؤرخ عن أخبار حملات بليزاريوس لفتح ايطاليا التي

(2) معالم, مصدر سابق, ص 355.

(3) نفس المصدر.

كانت في أيدي القوط الشرقيين. ويبدو أنها تمثل الجزء الأطول من الكتاب, حيث يتناولها المؤرخ بتفاصيل كثيرة, حيث يفصل تلك الحروب حتى سقوط عاصمتهم رافنا[1].

وفي النهاية نشير إلى أن هذه الكتب الثلاثة حروب القوط و حروب الفرس و حروب الوندال قد تكون جمعت و نشرت عام 551م, كما يبدو أن المؤلف قد أضاف لها جزءا ثامنا سرد فيه التاريخ حتى عام 553/552م. مشيرا إلى قيام جستنيان بهزيمة القوط الشرقيين في إيطاليا عام 553م "و قتل ملكهم توتيلا عام 552م, وهكذا إنتهت مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا, حيث إستسلمت بقية الحاميات القوطية"[2] وعادت إيطاليا ولاية بيزنطية بعد مغادرة القوط إيطاليا, حيث طلب هؤلاء مغادرة إيطاليا مقابل منحهم السلام : «les Ostrogoths offrent de terminer la guerre si on leur permet de quitter l'Italie en paix . »[3].

**2- كتاب التاريخ السري:**

باللاتينية *Historia arcana* إيستوريا اركانا, وبالفرنسية l'Histoire secrète ليستوار سوكرت, وهو الكتاب الذي يقدم فيه المؤرخ خبايا ما يدور في قصور الإمبراطور جستنيان و قائد جيوشه بليزاريوس[4], حيث يرسم فيه صورة سلبية للإمبراطور جستنيان وللقائد بليزاريوس وزوجتيهما[5]. ونتيجة لما كان يحضى به بروكوبيوس من مكانة وقرب من البلاط الملكي و حاشيته, فقد إستطاع أن يكون قريبا من الأسرار التي كانت تدور هنالك و لكن يبدو أنه لم يكن من الممكن أن يخرج تلك الأسرار للعلن خصوصا في حياة الشخصيات التي دار حولها هذا الكتاب, ومن ثم فهذا يجعلنا نعتقد أن هذا العمل قد تنوقل سرا,

---

(1) حول حروبه ضد القوط أنظر : معالم, مصدر سابق, ص 149-154.

(2) نفس المصدر ص 152.

(3) Procope, ***Guerres de Justinien***, VIII. , p. 35-38

للمزيد عن حروب جستنيان أنظر : ***Procope de Césarée, La Guerre contre les Vandales (Guerres de Justinien, livres 3-4)*, traduit et commenté par Denis Roques, Paris, Les Belles Lettres, coll. « La Roue à Livres », 1990.**

(4) Alexandre VASILIEV, *History of the Byzantine Empire*, Madison, The University of Wisconsin Press, 1952, p. 180.

(5) نشير إلى أننا استعملنا في بحثنا تراجم الى الفرنسية و الإنجليزية, كون المؤرخ كتب باليونانية.

وأنه لم يكن لينشر إلا بعد وفاة بروكوبيوس أو الإمبراطور جستنيان و زوجته ثيودورا [1] Théodora وكذلك قائده[2].

وقد عرف هذا الكتاب في القرن العاشر الميلادي, ولم يتم اكتشافه إلا بعد قرون في مكتبة الفاتيكان و تم نشره عام 1623م. يتناول هذا الكتاب بشكل عام تقريبا نفس المدة التي تناولها السبعة الأجزاء من كتاب حروب جستنيان و يبدو أنه قد كتب خلال الأعوام 548 و 550م[3], إما بعد فراغه من كتابه الأول الذي نشر في هذه المدة, أو أنه قطع العمل بالأول ليكتب هذا الكتاب, كونه سيضيف الجزء الثامن من الكتاب الأول بعد ذلك. و يبدو أن المؤرخ قد توفي قبل أن ينتهي من كتابة هذا الكتاب[4] وكذلك كتاب البنيان.

ينقسم كتاب التاريخ السري الى جزئين: الجزء الأول: يتحدث فيه المؤرخ عن أخطاء و كواليس القائدين بليزاريوس وجستنيان وكذلك زوجتيهما أنطونيا و تيودورا. حيث تحتل هذه الشخصيات الأربع جوهر الوصف الذي يعطي من خلاله المؤرخ صورة سلبية توحي أن هذين الرجلين العظيمين أمام العامة, لم يكونا سوى دمى في أيدي زوجتيهما, وهما اللذان سجلا ملاحم كبرى في حروبهما ضد الفرس والوندال والقوط, كما يخوض المؤرخ في المؤامرات التي تحاك داخل القصر, وهذا يجعلنا نضع علامات إستفهام حول كل الشخصيات التاريخية و مؤرخي السلطة عبر الحقب المختلفة.

أما الجزء الثاني فيناول أحداثا أخرى في حكم جستنيان الرجل الذي يبدو من أول وهلة أنه متدين و صاحب عادات طيبة لا يؤخذ عليه شئ, لكنه كما يقول المؤرخ لم يكن سوى متسلط[5] و يحمله مسؤولية الكوارث, بل و يحمله المسؤولية عن الحروب و الموت الذي كان دون جدوى في جنده كما في اعدائه[6], حيث يصفه بالمحب للحروب و يشجب الإستيلاء على الممتلكات الخاصة بمجلس الشيوخ بعد ثورة نيكا التي أشرنا إليها سابقا, بل و يحمل جستنيان المسؤولية في إنهاك إقتصاد الإمبراطورية بعد تخفيض قيمة العملة, إلى درجة أنه يصفه بزعيم الشياطين. و يبدو من هذا الوصف أن المؤرخ كان يكن نوعا من الكراهية

---

(1) للمزيد أنظر : *Procope de Césarée, Histoire secrète*, traduit et commenté par Pierre Maraval, Paris, Les Belles Lettres, coll. « La Roue à Livres », 1989.

(2) Procope, *Histoire secrète*, p. 5.

(3) Averil Cameron, *op. cit., p. 9.*

(4) Averil Cameron, *op. cit., p. 55*

(5) **Procope**, ***Histoire secrète***, **18**.

(6) نفس المصدر.

للملك و لتسلط الملك[1] حتى أنه يتهمه بالتسبب في الإفلاس و تضييع قيمة النقود[2] بسبب غش العملة, لكنه لم يكن قادرا على البوح بذلك سوى لأوراقه التي ستبوح بتلك الأسرار بعد موته و موت الشخصيات الرئيسة التي تحتل مغامراتها تلك الأوراق.

ونختم بالقول إن هذا التناقض الكبير بين ما ورد في كتاب حروب جستنيان وكذلك كتاب البنيان من مدح للإمبراطور جستنيان[3], وما ورد في هذا الكتاب يؤكد أنه لم ينشر في حياة جستنيان, و يعطي صورة عن أن المؤرخ لم يكن مقتنعا بما يكتب في الكتابين خصوصا فيما يتعلق بالشخصيات الحاكمة[4].

**3- كتاب البنيان :**

باللاتينية ***De Aedificiis*** دو ايديفيسيليس و بالفرنسية **sur les monuments** سور ليه مونيمو و هو مخصص لما تم إعماره في عهد جستنيان حيث ينسب المؤرخ إلى الإمبراطور الكثير من المعالم والتي في بعض الأحيان تكون من إنجاز من سبقه. و عموما فإن هذا الكتاب لا يتناول شيئا من فن العمارة, فهو مجرد حصر للبنيان, فالمؤلف لا يصف شيئا بل يكتفي كما في حديثه عن كنيسة العذراء في إيطاليا ببعض الصور العامة يقول مثلا أنه : من المستحيل وصف جمالها وروعتها.

« **il serait impossible d'en décrire la beauté et la splendeur** ».[5]

يتناول هذا الكتاب المكون من **6** أجزاء, المباني التي شيدت في عهد الإمبراطور و في بعض الحالات يذكر بعض المباني التي شيدت في عهد جستين **Justin** (**518-527**م) و ينسبها لجستنيان, مستخدما الترتيب الجغرافي[1], كما يشرح كيف أن الإمبراطور يمثل ارادة الله, و هذا يشير إلى أن المؤرخ كان يكتب مجاملة للإمبراطور ضد قناعاته.

يقسم المباني الى **3** أنواع:

**1**- الكنائس: وسيلة لنشر المسيحية.

---

(1) أنظر: نفس المصدر

(2) Procope, ***Histoire secrète***, p. 25.

(3) Alexandre VASILIEV, ***op. cit.*** p. 180.

(4) ***Procope de Césarée, Histoire secrète***, traduit et commenté par Pierre Maraval, Paris, Les Belles Lettres, coll. « La Roue à Livres », 1989.

(5) Procope, ***Sur les monuments***, II p. 10

(1) G. Downey, « ***The Composition of Procopius, De Aedificiis*** », Transactions and Proceedings of the American Philological Association, vol. 78, 1947, p. 171-183.

2- القلاع و التحصينات و الترميمات: وسيلة دفاع.

3- المبان الأخرى: لتامين الراحة للرعية[2].

ومن المهم أن المؤرخ يصف الإمبراطور جستنيان أنه أصبح خلال القرن السادس الميلادي أفضل ملك مسيحي, حيث أصبح يمثل إرادة الرب, و يصفه بالقريب منه أكثر من البشر " plus près de Dieu aue des hommes"[3]

فيما هو متوفر الآن عن الكتاب يبدو أنه لم ينته من كتابته[4] فمثلا حين يذكر إيطاليا يقدم في الجزء الرابع قائمة لأماكن و بنايات, لكن على ما يبدو أنها ملاحظات مؤقته و مبدئية, مما يؤكد وفاته قبل أن ينتهي من كتابه هذا. و من الأخطاء المهمة التي يذكرها المؤرخون أن بروكوبيوس يبدأ حكم جستنيان من العام 518 في حين أن هذه هي بداية حكم جستين الأول الذي سبق جستنيان و بالتالي فيه ينسب بعض المباني اليه, كما أشرنا سابقا.

المؤرخ الثاني : جريجوري التوري (539-594م):

Georgius Florentius Gregorius جيورجيوس فلورنتيوس جريجوريوس[5], هكذا يعرف باللاتينية, ولد فيما يسمى اليوم كليرمونت فيران Clermont-Fernand[6], عام 539م و توفى في عام 594م. إن شهرته تأتي من جهتين: أولا كونه منحدر من عائلة ارستقراطية ذات أصول جيرمانية, أما الثانية فبفضل إنتمائه الى الكنيسة حيث كان قسا لمدينة تور, كيف كان أبوه وجده قساوسة والمعروف عنهم أن القسيس لا يتزوج [1]. يعتبر جريجوري مؤرخ الكنيسة و مؤرخ الفرنجة في كتابه تاريخ الفرنجة Histoire des Francs, بل إنه يعتبر أبو التاريخ الفرنجي [2]Père de l'histoire de France. ينحدر

---

(2) Averil Cameron, *op. cit.,* p. 86

(3) Averil Cameron, *op. cit.,* p. 87.

(4) Procope, ***Sur les monuments***, I. 1. 4.

(5) Dictionnaire latin-francais, Le Gaffiot de poche, Felix GAFFIOT, Pierre FLOBERT, Hachette, Paris, p 330. Gregorius

(6) مدينة كليرمون فيران هي المدينة التي بدأت فيها الدعاية للحروب الصليبية و ذلك بالخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني عام 1098م.

(1) Dictionnaire Moyen p. 614. " Grégoire de Tours" Martin HEINZELMANN Age, op. cit.,

(2) نفس المصدر.

جريجوري من أصول بربرية فهو من عائلة غالية إعتنقت أسلوب الحياة الروماني فهو بهذا يتمتع برابطة الدم التي كانت سائدة آنذاك قاعدة من قواعد الرابطة بين قبائل البرابرة التي تعد من أهم الروابط التي جلبتها القبائل الجرمانية أثناء إجتياحها للإمبراطورية الغربية إبتداءا من القرن الثالث الميلادي, التي ستؤثر على نمط الحياة لاحقا في أوروبا الغربية من خلال ظهور روابط أخرى كالإقطاع. و بما أن عائلته هي نبيلة فقد ورث عنها القدرة على القيادة و كذلك الشرعية لهذه القيادة و قد تنقل بعد وفاة أبيه حيث تولت أمه ثم عمه تربيته, حيث سيكمل تعليمه و من ثم سينتخب قسا في تور عام 573 م, و ذلك خلفا لأحد أقاربه الذي كان في هذا المنصب. و خلال عمله في هذا المنصب فقد أزعجه التنافس بين الملوك الفرنجة و المؤامرات التي كانت تحاك بينهم لكن الأمور قربته من عائلة الميروفنجيين حيث سيكتب تاريخ الفرنجة. حيث يقول أنه رأى أن من الواجب عليه أن يكتب ما كتبه و أن ينقل الى أخبار من مضى إلى من سيأتي, هي نفس الفكرة التي تحدث عنها بروكوب في كتبه كما أشرنا سابقا.

مؤلفاته:

أولا المؤلفات الموجودة : أهمها : 1- تاريخ الفرنجة 2- كتب المعجزات

1-تاريخ الفرنجة :

إن العنوان الأصلي لهذا الكتاب هو كتب التاريخ العشرة [3] Dix livres de l'Histoire , ويعني باللاتينية decem libri historirum ديسيم ليبري هيستوريروم, وهو عبارة عن تاريخ عالمي شاملا تاريخ الكنيسة. كتب في إطار ديني منذ الخليقة حتى ملوك الفرنجة عام 591م, لكن يبدو أن أحد الرهبان مجهولي الإسم, الذي جاء لاحقا أضاف تكملة لهذا التاريخ الذي كتبه جريجوار التوري, حيث تتبع الراهب الذي أسماه المؤرخون فريديغاريوس الأحداث حتى عام 640م[1].

تحتل أخبار بلاد الغال (فرنسا) تحت حكم الميروفنجيين, الحيز الأكبر من كتاب جريجوري و يكمن السبب في معرفة المؤرخ لهذا البلاد و أخبارها أفضل من غيرها, فهو شاهد عيان على الكثير من الأحداث. حيث نلاحظ أن المؤرخ جريجوري يخصص خمسة أجزاء من تاريخ الفرنجة المكون من عشرة أجزاء لبلاد الغال تحت الميروفنجيين, إضافة إلى كتاب المعجزات يخصصها لعصره. وبشكل عام فإنه يعطي صورة مظلمة

(3) يبدو ان الكتاب قد و صل الينا بفضل العديد من المخطوطات من العصور الوسطى تزيد او تنقص مقارنة بالأصل و قد صدرت الطبعة الأولى في باريس عام 1561م كما صدرت طبعة في عام 1859م في مجلدين أما الطبعة الاحدث فهي عام 1963م.

(1) حاطوم, مصدر سابق, ص 119.

عن فترة حكم بعض الملوك ويركز على النتائج الكارثية المترتبة على أسلوبهم في الحكم, حيث يبدأ بعصر الملك كلوفيس.

ويبدو أن إحتلال تاريخ الفرنجة للجزء الأكبر من الكتاب هو السبب في تسميته بتاريخ الفرنجة وعموما فان هذا الكتاب يجعل من جريجوري التوري أبا للتاريخ الفرنجي أو الفرنسي **Père de l'histoire de France**[2] كما أشرنا أكثر من مرة, ما يعني أن جريجوري هو المؤرخ الرئيس لتاريخ الميروفنجيين و حكمهم كما أن كتابه يعد المصدر الرئيس في هذا المجال. و يتكون الكتاب من عشرة أجزاء :

– الجزء الأول: يتناول التاريخ منذ الخليقة و لكن من وجهة نظر مسيحية وبحسب ما جاء في الإنجيل, ثم يتحدث عن مولد المسيح عليه السلام, بعدها يتحدث عن تاريخ المسيحيين حتى موت القديس مارتن[3] **saint–Martin** في القرن الرابع الميلادي, حيث ينتهي الكتاب الأول عام **397**م[4].

ويمكن أن نقول أن الجزأين الأول والعاشر يمثلان الإطار الروحي للكتاب أو ما يسمى بالفرنسية **l epologie** ليبولوجي, نظرا لتأثره بالإنجيل في الجزء الأول ولتخصيصه الجزء العاشر لأخبار القديسين والقديسات.

– الجزء الثاني: يبدأ من موت القديس سانت مارتن حتى موت الملك كلوفس في القرن السادس الميلادي (**511**م). حيث يتناول المؤرخ أخبار القديسين و حياتهم و المسيحية حتى مجئ الفرنجة الذي ستنحدر منهم أسرة الميروفنجيين ومن ثم سيظهر كلوفس (**486–511**), وبظهور كلوفس نلاحظ أن الأحداث تنطبع بالجانب السياسي بدلا عن الديني كما في الكتاب الأول[1].

– الجزء الثالث: يبدأ من موت مؤسس مملكة الفرنجة كلوفس حتى موت **Thibert I^er ou Théodebert I^er** ثيبرت الأول أو ثيودردوبيرت الأول ملك الميروفنجيين أو ملك أوستراسيا (**511–547**)[2].

– الجزء الرابع: يبدأ من موت الملك **Thibert I^er ou Théodebert I^er** ثيبرت الأول أو ثيودردوبيرت الأول حتى **Sigebert I^er ou Sigisbert I^er** سيجيسبيرت الأول[3] أو سيجيبيرت

---

(2) **Dictionnaire Moyen Age, p. 614. " Grégoire de Tours" Martin HEINZELMANN op. cit.,**

(3) يعتبر القديس مارتان ضياء الكنيسة الغربية في القرن الرابع الميلادي. أنظر نفس المصدرين السابقين.

(4) أنظر: **Dictionnaire du Moyen Age, p. 614.**

(1) أنظر: نفس المصدر.

(2) نفس المصدر.

الأول (561–575), حيث يبدأ المؤرخ هنا بالحديث عن تاريخ كان معاصرا له و بالتالي فالأحداث أكثر دقة و تفصيلا[4].

– الأجزاء من 5 الى 9 : هذه الكتب الخمسة تتناول الأحداث من عام 575م و هو تاريخ بداية سلطة شيديلبيرت الثاني Childebert II (575–595)[5], وهي فترة معاصرة للمؤلف فالتفاصيل كثيرة ودقيقة أيضا[6].

كما يتناول المؤلف في الأجزاء 7 و8 و9 التنافس والصراع بين الملوك Chilpéric شيلبريك الأول (561–584م)[7] الملك السيئ ويقارنه مع Gontran جونتران[8] وهو ملك أورليان بين 561 592 والذي يلقب بغراب المعركة.

(3) حوله أنظر: حاطوم, مصدر سابق, ص 82. Dictionnaire du Moyen Age, p. 614

(4) Dictionnaire du Moyen Age, p. 614.

(5) حاطوم, مصدر سابق, ص 81. Dictionnaire du Moyen Age, p. 614

(6) Dictionnaire du Moyen Age, p. 614.

(7) حاطوم, مصدر سابق, ص 81–82.

(8) نفس المصدر, ص 81.

أما الجزء العاشر فيختتم بقائمة من أسماء القسيسين منذ العام 250م و حتى عهده, حيث يتتبع الأحداث حتى عام 591م[1], ثم يختتم المؤلف كتابه برسالة إلى الجيل القادم من القراء, يحدد فيها أهمية التاريخ وأخذ العبر منه و هي رسالة تكشف الإهتمام بالتاريخ الذي يعد مدرسة للأجيال في مختلف الأمم[2].

2-كتاب المعجزات :

Les livres des miracles كتب المعجزات يعرف باللاتينية libri octo miraculum ليبري اوكتو ميراكولوم, هو كتاب مهم جدا و هو عبارة عن مجموعة أخبار حياة القديسين في بلاد الغال حيث تم جمعه منذ عام 574م و حتى موت المؤلف[3].

أعمال أخرى أقل أهمية :

يعطي السياسي و المؤرخ الفرنسي François Guizot فرانسوا جيزو[4] قائمة بالأعمال التي كتبها جريجوري التوري التي تعد ذات أهمية أقل من كتابيه السابقين, علما أن François Guizot قد قام فضلاً عن ترجمة كتاب تاريخ الفرنجة لجريجوري التوري بإعداد دراسة عن هذا المؤرخ, وقائمة تلك الأعمال التي ينسبها جيزو إلى جريجوري التوري هي :

- أمجاد الشهداء, (*De gloria martyrum*) *À la Gloire des Martyrs* كتبه في حدود 590م, و هو عبارة عن أساطير الشهداء, و يتكون من 107 فصول, مخصصة لمعجزات الشهداء.

- كتب المعجزات السبعة, septem libri ( sept livres des miracles miraculorum), هو عبارة عن أخبار المعجزات التي شاهدها المؤلف و شارك فيها بنفسه أو التي نقلت أخبارها إليه

- أمجاد التائبين, (*In Gloria confessorum*) *À la Gloire des Confesseurs*, كتبه في حدود 590 و يتكون من 112 فصل. و كما يبدو من عنوانه فهو يتحدث عن التوبة.

---

(1) Dictionnaire du Moyen Age, p. 614.

(2) نفس المصدر.

(3) نفس المصدر.

(4) فرانسوا جيزو سياسي ومؤرخ فرنسي من مواليد مدينة نيم في 4 اكتوبر 1787م - وتوفي بمدينة Saint-Ouen-le-Pin في 12 سبتمبر 1874م.

– حياة البابوات, (*Vita Patrum*) les *Vies des Pères* , نقل فيه أخبار 23 بابا قديس و قديسة في كنيسة أرض الغال.

– مسارات النجوم, (*De cursu stellarum*) sur la *Course des étoiles* , وهو عمل لا يحمل أي طابع علمي, إنما هو عمل لغوي حاول من خلاله جريجوري شرح كيفية تحديد أوقات الصلوات من خلال مراقبة مسارات النجوم.

الأعمال المفقودة: وهي

1–تحليل حول الإنجيل, (*In psalterii tractatu librum unum*) *Commentaire du Psautier*, و هو مفقود عدا بعض المتفرقات.

2–واجبات الكنيسة أو القداس, traité sur les *Offices de l'Église*, و هو كتاب عن الصلوات.

3–مقدمة في صلوات سيدونيوس أبوليناريس[1], préface au traité des *Messes* de Sidoine Apollinaire ,

4–ترجمة من اللاتينية عن أصحاب الكهف de la *Passion des Sept Dormants d'Éphèse*,

(1) كاتب و أسقف مسيحي، ولد في ليون حوالي العام 430 م. يعود إلى عائلة نبيلة، تعلم تحت أفضل الأساتذة، وبرع خصوصا في الشعر والأدب. تزوج (حوالي 452) من بابيانيلا ابنة أفيتوس، الذي كان قنصلا وأصبح بعد ذلك إمبراطورا. لكن في سنة 457 قام الإمبراطور مايوريانوس بعزل أفيتوس من الإمبراطورية واحتل مدينة ليون، وسقط أبوليناريس في يد العدو. لكن سمعة أبوليناريس كعالم جعلت مايوريانوس يعامل أسيره بكل احترام. بالمقابل أعد أبوليناريس مديحا في شرفه (كما فعل سابقا مع أفيتوس)، فبنى له الإمبراطور تمثالا في روما ومنحه لقب كونت. وفي عام 467 كافأه الإمبراطور أنثيميوس للمدح الذي كتب تكريما له بأن رقاه إلى مركز بريفيكت (حاكم) روما، وبعد ذلك إلى مركز أرستقراطي وسيناتور. في 472 اختير خلفا إيبارخيوس في أسقفية أفيرنا (كليرمونت)، وكان يدين بهذا لبراعته في السياسة أكثر من اللاهوت .وعند احتلال تلك المدينة من قبل القوط في عام 476 تم سجنه، وكان قد لعب دورا فعالا في الدفاع عن المدينة؛ لكنه أعيد بعد ذلك من قبل يوريك ملك القوط، وواصل حكم أسقفيته كما في السابق. مات في الفترة بين عامي 487 و488م.

**الخلاصة:**

النقطة الأولى: إن إختيارنا لهذين المؤرخين لم يأت من فراغ, بل جاء نظرا لندرة الدراسات باللغة العربية فيما يتعلق بمؤرخي أوروبا خلال العصور الوسطى, فقد راعينا إختيار إثنين من أهم المؤرخين الأوروبيين خلال العصور الوسطى, أحدهما من الجزء الشرقي المتمثل بالإمبراطورية البيزنطة و الآخر من غرب أوروبا, وهما بروكوب القيسراني وجريجوري التوري. وقد إحتل كل منهما مكانة مهمة في عصره, حيث أن بروكوبيوس قد عاصر الإمبراطور جستنيان (527–565م) وكان سكرتيرا للقائد البيزنطي بليزاريوس قائد جيوش جستنيان وصاحب الإنتصارات العظيمة, فقد كان قريبا من مصدر القرار ومن بلاط ملئ بالأسرار. فيما عاصر جريجوري الملك كلوفس (486–511م) مؤسس مملكة الفرنجة وكان قسيسا لمدينة تور, كما كان صاحب مكانة لدى ملك الفرنجة كلوفيس. عاش المؤرخان في نفس المدة تقريبا وهي القرن السادس الميلادي, وقد كان كل منهما يرى أهمية كبرى في تسجيل ونقل الأحداث التاريخية للأجيال القادمة, حيث نتج عن هذه النظرة أن كتب كل منهما أكثر من عمل. كما كتب كل منهما تاريخا عالميا يبدأ بالخليقة و ينتهي بعصره, أضف إلى ذلك أن كلا منهما قد نقل الأحداث التي كان شاهدا عليها, ومعاصرا لها. و هذا يعطي أعمالهما أهمية كبرى لإحتوائها على الكثير من الأحداث و الأخبار و الأسرار.

النقطة الثانية : يعتبر بروكوبيوس القيسراني (القرن السادس الميلادي) أبو التاريخ البزنطي فيما يعتبر جريجوري التوري (القرن السادس الميلادي) أبو تاريخ الفرنجة أو أبو التاريخ الفرنسي **Père de l'Histoire de France**. حيث كتب كل منهما تاريخا عالميا يبدأ ببدء الخليقة و يستمر حتى عصر المؤلف, و قد إعتمد الأول على تاريخ هيرودوت بينما إعتمد جريجوري التوري على الإنجيل خصوصا فيما يتعلق ببدء التاريخ و الخليقة.

النقطة الثالثة : أهم ما كتبة بروكوب ثلاثة كتب هي كتاب حروب جستنيان, يعرف باللاتينية **De Bellis** (دو بيلليس) و بالفرنسية **les guerres de Justinien** ليه جير دو جوستنيان, وهو تاريخ عالمي يبدأ منذ الخليقة نقلا عن هيرودوت, لكنه يؤرخ أيضا لحروب هذا الإمبراطور ضد الفرس والوندال و القوط.

أما الكتاب الثاني فهو كتاب التاريخ السري, باللاتينية ***Historia arcana*** إيستوريا اركانا, وبالفرنسية **l'Histoire secrète** ليستوار سوكرت, و هو الكتاب الذي يقدم فيه المؤرخ خبايا ما يدور في قصور الإمبراطور جستنيان و قائد جيوشه بليزاريوس, حيث يرسم فيه صورة سلبية للإمبراطور جوستينيان وللقائد بليزاريوس وزوجتيهما, على عكس الصورة التي رسمها لهذين الرجلين في كتابه حروب جستنيان.

أما الكتاب الثالث فهو كتاب البنيان باللاتينية ***De Aedificiis*** دو ايديفيسيليس و بالفرنسية **sur les monuments** سور ليه مونيمو, و هذا الكتاب مخصص لما تم إعماره في عهد جوستنيان, لكن المؤرخ في بعض الأحيان ينسب إلى الإمبراطور الكثير من المعالم التي لم تكن من إنجازه و إنما هي في الحقيقة من إنجاز من سبقه خصوصا جستين الأول (518–527م).

النقطة الخامسة: كتب جريجوري التوري (539–594م) أعمالا كثيرة أهمها تاريخ الفرنجة, أو كتب التاريخ العشرة **Dix livres de l'Histoire**, ويعني باللاتينية **decem libri historirum** ديسيم ليبري هيستوريروم, وهو عبارة عن تاريخ عالمي شاملا تاريخ الكنيسة نقلا عما جاء في الإنجيل. كتبه المؤلف في إطار ديني منذ الخليقة حتى ملوك الفرنجة عام 591م, حيث تحتل أخبار بلاد الغال (فرنسا) تحت حكم الميروفنجيين, الحيز الأكبر.

أما الكتاب الثاني فهو كتاب المعجزات, **Les livres des miracles**, الذي نقل فيه المعجزات التي رآها أو التي وصلته أخبارها وكذلك أخبار القديسين والقديسات, كما كتب أعمالا أخرى أقل أهمية و بعضها مفقود.

النقطة السادسة: يبدو أن المؤرخين لم يكونا مقتنعين بما يدور و بما يكتبانه عن الحكام لهذا يظهر التناقض من عمل لآخر. كما أن كلا منهما قد إستخدم أسلوب النقل التقليدي حيث أن محاولة التميز و التجديد والتحديث كان عيبا في ذلك العصر, كما نلاحظ إهتماما بالتاريخ السياسي و العسكري أكثر من أي شئ آخر إعتمادا على هيرودوت و غيره ممن سبقهم من المؤرخين, و إن كان الطابع الديني لدى جريجوري حاضرا بوضوح.

وقد إستعرضنا في هذا البحث ما أتيحت لنا من معلومات على أمل التوسع أكثر في أبحاث قادمة.

## قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع العربية:

1-جوزيف داهموس, سبعة مؤرخين في العصور الوسطى, ترجمة و تحقيق محمد فتحي الشاعر, مشروع الألف كتاب الثاني نافذة على الثقافة العالمية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الأولى, مجلد 1, 288 صفحة.

2-حسين شريف, فلسطين من فجر التاريخ إلى إنتفاضة الأقصى و توابعها 2002, الهيئة المصرية العامة للكتاب,2003, 4 أجزاء.

3-سعيد عبدالفتاح عاشور, أوروبا العصور الوسطى, مكتبة الأنجلومصرية, 1986, جزآن.

4-فايز نجيب إسكندر, نيكيتاس خونياتس واعترافه بتسامح المسلمين وبربرية الصليبيين, بيروت, 1999.

5-محمد محمد ناصر الحداد, في تاريخ أوروبا العصور الوسطى, صنعاء, 2017.

6-معالم التاريخ الأوروبي الوسيط , أ. د. أبراهيم خميس ابراهيم, أ.د. حسن عبدالوهاب حسين, د.سهير ابراهيم نعينع, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, 2003,373 ص.

7-نورالدين حاطوم, تاريخ العصر الوسيط في أوروبة, دار الفكر, دمشق,1402-1982, الجزء الأول, 918 صفحة.

المصادر و المراجع الأجنبية :

9- Alexandre VASILIEV, *History of the Byzantine Empire*, Madison, The University of Wisconsin Press, 1952.

10-AL HADDAD Mohamed, L'Occident chrétien médiéval vu par les historiens arabes d'hier et d' aujourd'hui, Thèse de doctorat nouveau régime, UNIVERSITÉ PARIS I – PANTHÉON – SORBONNE, Présentée et soutenue publiquement le 25 janvier 2007, 466 pp

11-Armand STRUBEL" Jean Froissart". Dictionnaire Moyen Age, p. 760.

12–Averil Cameron, *Procopius and the Sixth Century*, Berkeley, University of California Press, 1985 (réimpr. 1996).

13–Dictionnaire du Moyen Âge, sous la direction de GAUVARD Cl., DE LIBERA A. et –ZINK M., Paris, Quadrige, PUF, 2002, 1548 p.

14–Dictionnaire latin–francais, Le Gaffiot de poche, Felix GAFFIOT, Pierre FLOBERT, Hachette, Paris, p 330. Gregorius.

15–Grégoire de Tours, m. 594 J.C., *Historia Francorum*, trad. du latin en français par LATOUCHE Robert, sous le titre *Histoire des Francs*, Pais, Société d'édition Les Belles lettres, 1975, (coll. Les classiques de l'histoire de France au Moyen Age, 2vols.

16– G. Downey, « *The Composition of Procopius, De Aedificiis* », Transactions and Proceedings of the American Philological Association, vol. 78, 1947, p. 171–183.

17– Laurence Le Loup, *Grégoire de Tours (538–594), père de l'histoire de France : célébration nationale du 1400e anniversaire de la mort de Grégoire de Tours (594–1994)*, Rouen, Musée des Antiquités, 1994.

18– Monique PAULMIER FOUGART. " Matthieu Paris". Dictionnaire, p. 895–896.

19–Martin HEINZELMANN. " Grégoire de Tours". Dictionnaire. P 614.

20– *Procope de Césarée*, *La Guerre contre les Vandales (Guerres de Justinien, livres 3–4)*, traduit et commenté par Denis

Roques, Paris, Les Belles Lettres, coll. « La Roue à Livres », 1990.

21– *Procope de Césarée, Histoire secrète*, traduit et commente par Pierre Maraval, Paris, Les Belles Lettres, coll. « La Roue à Livres », 1989.

*22– Procope de Césarée,* Histoire secrète, par Ernest Renan, Paris, les Belles lettres , 1990

23– Procope, *Guerres de Justinien*, I. II. III.IV. V. VI. VII.VIII.

24– Procope, *Sur les monuments*, I. II.

25–Véronique GAZEAU "Bede le venerable". Dictionnqire de Moyen Age. P. 143 .

26–Warren Treadgold, *The Early Byzantine Historians*, Basingstoke, 2007 p 184.

كما إستفدنا من بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية منها:

1– www.wikipedia.org فيكيبيديا.اورج

2– images.google.fr